تطبيقات موجزة في علم البديع

المرحلة الاولى / قسم اللغة العربية

اعداد الدكتور مرتضى الشاوي

تطلق لفظة البديع على الغريب العجيب او الجديد والمحدث الذي ينشأ على غير مثال سابق وهو ماخوذ من بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه : انشأه وبدأه وابتدعت الشيء اخترعته .

وعلى البديع اصطلاحاً : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ، والمحسنات البديعية هي :

أولاً : المحسنات المعنوية

١- الطباق : ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ ، وهو على نوعين : طباق الايجاب وطباق السلب .

الأول : ما صرح فيه بإظهار الضدين ، أو هو ما اتفق فيه الضدان سلباً أو ايجاباً .

ومن أمثلة طباق الايجاب قوله تعالى : (وتحسبهم **أيقاظاً** وهم **رقود**)

فالجمع بين الايقاظ والرقود

وقوله تعالى (وأنّه هو **أضحك وأبكى** ، وأنه هو أمات وأحيا ، وأنّه خلق الزوجين **الذكر** و**الأنثى**)

وقول الرسول عليه السلام للأنصار (انكم ل**تكثرون** عند الفزع ، و**تقلون** عند **الطمع**)

الثاني : أما طباق السلب فهو ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين ، أو هو ما اختلف فيه الضدان ايجاباً وسلباً نحو قوله تعالى : (وان يروا سبيل الرشد **لا يتخذوه** سبيلا وان يروا سبيل الغي **يتخذوه** سبيلا) فطابق بين (لا يتخذوه) وبين (يتخذوه)

ومثله قوله تعالى : (قل هل يستوي الذين **يعلمون** والذين **لا يعلمون**) فالمطابقة بين (يعلمون) و(لا يعلمون)

وقول الشاعر :

و**ننكر** ان شئنا على الناس قولهم **ولا ينكرون** القول حين نقول

٢- المقابلة : قابل في اللغة : واجهه ، وقابل الشيء بالشيء : عارضه بمعنى ماثله

وأكثر ما تجيء المقابلة في الاضداد فاذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة

وفي الاصطلاح (المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر ، وبين ضديهما)

كقول المتنبي :

أزورهم و**سواد الليل** يشفع لي وأنثني و**بياض الصبح** يغري بي

الفرق بين الطباق والمقابلة :

١- الطباق لا يكون إلا بالأضداد والمقابلة تكون بالأضداد وغير الاضداد .

٢- الطباق لا يكون إلا بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد عن ذلك من اربعة الى عشرة وكلما كثر عددها كان اوقع .

من امثلة المقابلة قوله تعالى : (**فليضحكوا قليلاً** ، و**ليبكوا كثيراً** جزاء بما كانوا يكسبون) قابل الضحك والقلة بالبكاء والكثرة

وقول الشاعر :

ما **أحسن الدين** و**الدنيا** اذا اجتمعا و**أقبح الكفر** و**الإفلاس** بالرجل

وقال المتنبي :

فلا **الجود** يفني **المال** والجدّ **مقبل** ولا **البخل يبقي** المال والجد **مدبر**

ثانياً : المحسنات اللفظية

١-الجناس : هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى

وهو نوعان : تام : وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في اربعة أمور : نوع الحروف وعددها ، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات ، وترتيبها .

وغير تام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الامور الاربعة السابقة .

والجناس التام ثلاثة أقسام :

أ–مماثل : وهو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد من أنواع الكلمة ، بمعنى أن يكون اسمين أو فعلين أو حرفين .

فمثال الاسمية : (ويوم تقوم **الساعة** يقسم المجرمون ما لبثوا غير **ساعة**)

فالمراد بالساعة الاولى : يوم القيامة وبالثانية الساعة الزمنية .

ومثال الفعلين قول أبي محمد الخازن :

قوم لو أنهم ارتاضوا لما فرضوا أو أنهم **شعِروا** بالنقص ما **شعَروا**

(شعروا) الاولى بمعنى أحسّوا و (شعروا) الثانية بمعنى نظموا الشعر

ب– مستوفى : وهو ما كان اللفظان فيه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة ، يكون احدهما اسما والآخر فعلاً ، او يكون احدهما حرفاً والآخر اسماً او فعلاً .

كقول الشاعر :

وسمّيته **يحيى ليحيا** ولم يكن الى رد أمر الله فيه سبيل

وكذلك قول ابي تمام :

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

ج –جناس التركيب : وهو ما كان احد ركنيه لفظاً مركباً وهو على ثلاثة انواع :

١–الجناس المتشابه : وهو ما اتفق ركناه لفظاً وخطّاً كقول الشاعر :

اذا ملك لم يكن **ذا هبة** فدعه فدولته **ذاهبه**

(ذا هبة) معناها صاحب هبة و (ذاهبه) الثانية بمعنى زائلة

٢–الجناس المفروق : وهو ما تشابه ركناه لفظاً لا خطاً وسمي مفروقاً لافتراق الركنين في الخط كقول الشاعر :

ان جئت **سلعاً فسل عن** جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم

فالجناس بين (سلعاً) و (سل عن) وهما متشابهان لفظا لا خطاً مع اختلاف المعنى

او كقول الشاعر :

٣–الجناس المرفوّ : وهو ما كان احد ركنيه مستقلاً والآخر مرفوّاً من كلمة اخرى حتى يعتدل ركنا التجنيس كقول الحريري :

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يحاكي الوبل حال **مصابه**

ومثّل لعينيك الحمام ووقعه وروعه ملقاه و**مطعم صابه**

فالجناس هنا ركنه الاول مركب من كلمة (مصابه) والثاني مركب من كلمة وجزء من كلمة أخرى هما الميم الاخيرة من (مطعم) .

الجناس غير التام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو اكثر من الامور الاربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام .

أ–فان اختلفا في نوع الحروف كان الجناس على نوعين :

اولا : مضارع : وهو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع فيهما متقاربين في المخرج سواء اكانا في اول اللفظ او في الوسط او في الاخر كقول الشاعر :

و**أطعن** للقرن يوم الوغى و**أطعم** في الزمن الماجل

ثانيا : جناس لاحق : وهو ما كان الحرفان فيه متباعدين في المخرج سواء أكان في اول اللفظ او في الوسط او في الاخر نحو قوله تعالى (ويل لكل **همزة لمزة**)

ب–وان اختلف اللفظان في اعداد الحروف سمي الجناس ناقصاً وذلك لنقصان احد اللفظين عن الاخر وهو يأتي على نوعين :

أولاً : ما كانت الزيادة في أحد لفظيه بحرف واحد سواء كان ذلك الحرف في اول اللفظ نحو قوله تعالى : (والتفت **الساق بالساق** الى ربك يومئذ **المساق**) او في الوسط كقولهم (**جدي جهدي**) او في الاخر كقول البحتري :

لئن صدفت عنا فربّت أنفس **صواد** الى تلك الوجوه **الصوادف**

ثانيا : وهو ما كان الزيادة في احد لفظيه باكثر من حرف واحد في اخره ويسمى هذا النوع مذيلاً كقول الشاعر :

فيا لك من **حزم** و**عزم** طواهما جديد البلى تحت **الصفا** و**الصفائح**

كقول الخنساء :

انّ البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح

ج– جناس القلب : ويسمى جناس العكس ايضاً وهو ما تساوت حروف ركنيه عدداً واختلفت ترتيباً كقول الرسول عليه السلام (اللّهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)

وكقول ابي تمام :

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

٢–السجع : هو ما توافق في الحرف او في الوزن او فيهما معاً وهو ثلاث اضرب :

١–مطرّف : وهو ما اتفقت فيه الفاصلتان او الفواصل في الحرف دون الوزن نحو قوله تعالى : (ما لكم لا ترجعون لله **وقاراً** وقد خلقكم **أطواراً**)

وقول أبي تمام : تجلّى به رشدي ، وأثرت **يدي** وفاض به ثمدي ، وأورى به **زندي**

٢–المرصع : وهو الذي يراعي الوزن في جميع الفاظه او اكثرها وتقابل الكلمة بما يعادلها في الوزن كقول الحريري : (فهو يطيع الاسجاع بجواهر **لفظه** ، ويقرع الاسماع بزواجر **وعظه**)

٣–المتوازي : وهو الذي تتفق فيه الفاصلتان او الفواصل في الوزن والروي كقوله تعالى : (فيها سرر **مرفوعة** وأكواب **موضوعة**) وفي دعاء النبي عليه السلام (اللهم اني أدرأ بك في **نحورهم** ، وأعوذ بك من **شرورهم**)

أنواع السجع : ينقسم السجع من حيث طول الفقر وقصرها الى قسمين :

أ–قصير : (والمرسلات **عرفاً** ، فالعاصفات **عصفاً**) (يا أيها المدثر قم **فانذر** ، وربك **فكبر** ، وثيابك **فطهر**)

ب–طويل : السجعات الطوال ألذّ في السمع (واذا أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها من انه ليؤس **كفور** ، ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح **فخور**)

السجع في النثر وقد يكون السجع في الشعر :

حامي **الحقيقة** ، محمود **الخليقة** مهدي **الطريقة** ، نفاع

وقول ابي تمام :

تدبير **معتصم** بالله **منتقم** لله **مرتغب** في الله **مرتقب**

السجع مصطلح يستعمل في النثر والشعر والفاصلة القرآنية تستعمل في القرآن الكريم